



في بحثه عن الأدب الجاهلي في كتابه « فجر الإسلام » وقد رأينا أن من الخير لقراء الرسالة أن ننقل إليهم قسماً من مقال الأستاذ الجندى أدباً وناظراً للرأي وتظهر الحقيقة .

قال الأستاذ الجندى : « وأنت إذا أنعمت النظر تبينت أن البلية كل البلية أنت اللغة من الكتاب الباحثين ، وهؤلاء أنهم البلية من الناهون في البحث وعدم الاستقرار . مثال ذلك أن صاحب فجر الإسلام قال في الجزء الأول من كتابه ص ٥٥ : إن ألفاظ اللغة في العصر الجاهلي كانت في منتهى الدقة والسعة إن كان الشيء الذي وضع له اللفظ من ضروريات الحياة في المعيشة البدوية . فالإبل خير ما كانهم ومشرهم وسركهم وعماد حياتهم ، ولذلك لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة تتعلق بها إلا وضموها لها لفظاً أو ألفاظاً » وإذا انتقلت من الجمل إلى السفينة رأيت اللغة في غاية التقصير فهم لم يوفوها حقها كما دفوا الجمل ، ولم يحصوا كل أجزائها ، ولم يضموا اسماً لكل نوع من أنواعها . نعم إن هناك ألفاظاً تتعلق بذلك ، ولكنها لا تكاد تذكر إذا قيست بالألفاظ الموسوعة للاربل وشؤونها . بل إنك إذا خست الألفاظ المستعملة في السفن ومتعلقاتها وجدت كثيراً منها معرباً غير عربي كالسياسة والجماعة ... وكثير منها لا نشك في أنه وضع بعد العصر الجاهلي » انتهى كلام الأستاذ أحمد أمين

قال الأستاذ الجندى : « وأنت إذا رجعت إلى كتب اللغة تبين لك أن هذا الحكم قائم على استقرار غير تام ، وأن العرب في الجاهلية ما غادروا صغيرة ولا كبيرة تتعلق بالسفينة المعروفة في عهدهم إلا وضموها لها لفظاً أو ألفاظاً غير ما أدخل بعد ذلك في العصور التالية ، وأنهم نعتوها وشبهوها بها وإذا تذكرنا أن السفينة في ذلك العهد كانت تتألف من أجزاء بسيطة ، وليس لها أنواع كثيرة التفاوت في الأشكال والمقادير ، ونظرنا ما وضع لها ولأجزائها من أسماء ونموت ، وجدنا أن اللغة ليست في قصور في هذا الأمر .

انظر إلى دقة لوضع في التفريق بين الأنواع والأجزاء عند الجاهليين ، فإنهم قسموا ما يركبه الإنسان فوق الماء إلى أنواع . فإن كان من قرب تنفخ ويشد بعضها إلى بعض فتجعل كهيئة سطح فوق الماء مسمى طوقاً ورمشاً وربما كان من خشب أو غيره . وما عدا ذلك فهو سفينة . ويقال للسفن الصغيرة زورق وقارب

### « وحى الرسالة »

تفضل صديقنا الأستاذ توفيق الحكيم فبعث إلينا بهذه الرسالة الكريمة :

صديقي العزيز الأستاذ الزيات :

أتيح لي أن أستمع ساعات بقراءة ذلك الكتاب النفيس : « وحى الرسالة » الذي تفضلت بإهداء نسخة منه إلي . وإست هذه هي المرة الأولى التي أتعرف فيها إلى سمو أسلوبك ، وبلاغة تعبيرك ، واتساع أفق خيالك ؛ ولكنها قد تكون المرة الأولى التي ترتبط فيها وتركز تلك الفصول ، والآراء ، والأفكار ، والمشاهد الفنية التي تمخضت عنها مواهبك ، فيضمها كتاب ينمكس على كل صفحة من صفحاته شمع من جمال روحك ، وفيض من نبع ثقافتك ، وذكريات غالية عرفت كيف تحرص عليها وتحفظ بها ، ثم تنشرها تذكرة للناس وموعظة لهم .

إن أدب « قال يا صديقي من فنون الأدب الكبرى . وقل أن تشهد أديباً فحلاً لم يضمن أدبه وعمله الفني آراء اجتماعية ونظرات فكرية ، وانجماهاات ثقافية . و « وحى الرسالة » يحمل سورة نابضة حية من ذلك « الأدب الكبير » الذي أشرت إليه . فهو في الواقع مجموعة دراسات عميقة ناضجة للمجتمع ، وتصوير بارع للتطورات الخلقية والنفسية ، وإشارات دقيقة وجولات موفقة في الأدب والحياة ، استمرت عواطفك في أجمل بقاعها ، وتغنى قلبك الرصين بأبهج مفاتها .

جئيل منك إذن أن تحرص على تدوين هذه الذكريات الغالية ، وتنشر هذه الفصول القيمة ، لتكون ذكرى لماضي ، وعظة للحاضر ، وإيماناً بالمستقبل .

المخلص  
توفيق الحكيم

### الأدب الجاهلي في فجر الإسلام

كتب الأستاذ سليم الجندى عضو المجمع العلمي العربي « بدمشق » مقالاً رائعاً عن المناهج التي تتبع في دراسة الأدب العربي ، تطرق فيه إلى الرد على بعض ما وهم الأستاذ أحمد أمين

### مطالعة اللغة العربية في العالم

نشرت جريدة «يوركشير بوست» البريطانية مقالة افتتاحية عن المركز الهام الذي تتبوأه اللغة العربية بين لغات العالم جاء فيها: «لغة العربية جاذبية خاصة تجذب الشعب البريطاني في الشرق ولقد كان هناك فيما مضى كثير من المستشرقين ولكننا لا نغالي إذا قلنا إن بريطانيا هي التي أطلت العالم في الأعوام الأخيرة على أندر ثمار الثقافة العربية»

«كثيراً ما كانت الإمبراطورية البريطانية تمجز عن إدراك أهمية اللغة العربية، ومع ذلك فهي اللغة الرسمية في مصر والسودان والمتغلبة في صميم أفريقيا حتى البحيرات العظمى. وهي اللسان السائد في جميع أصقاع شبه جزيرة العرب، كما أنها أداة التخاطب في العراق. وهي اللغة التي يستخدمها مسلمو الهند — إخواننا في الرعوية وعددهم ثمانون مليون نسمة — كل يوم في صلاتهم وفي تلاوتهم للقرآن الكريم. وهي تمد لغة صراكش، والجزائر وتونس

وهي اللغة التي يستطيع بها العلماء في إيران وأفغانستان أن يدرسوا أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولا تقل الحروف العربية انتشاراً عن الحروف الرومانية، فهي ليست قاصرة على اللغة العربية وحدها، وإنما هي أساس اللغات الفارسية والهندستانية ولغات البوشتو والهاوسا والأردية وغيرها من اللغات الشرقية

ولا صراء في أن اللغة العربية من أعظم بتاييع المعرفة التي يفتقر منها للعالم

وبينما كانت أوروبا تعيش في ظلمات الجهالة كان علماء العرب في بغداد وقرطبة خير أمناء على مدينة اليونان والرومان وأورثوها للعالم فيما بعد

وما يبرهن على أهمية هذه اللغة العظيمة، أنها كانت أولى اللغات التي استعملتها هيئة الإذاعة البريطانية. ويزداد عدد المتكلمين باللغة العربية يوماً عن يوم، وتنسج حدودها. فهي لغة التخاطب في زنجبار وتنجانيقا وفي بلاد بمبيدة كجزر الملايو، وتتبوأ اللغة العربية مكان الشرف في مدرسة اللغات الشرقية بلندن

ولقد أدركت الحكومة البريطانية أهمية اللغة العربية، فلانصح

وركوته ومعب. وللكبيرة: فلك وخلية وقرقور وماخرة ومصباب وجارية وجفل وعدولى. وما ينخذ للقتال منها بارجة ووضعوا لكل جزء اسماً مختصاً به. فالسقائف ألواحها، والدُمرُ خيوط تشد بها الألواح أو المسامير، والطائف ما بين كل خشبتين منها، والشرع رواق السفينة، والصارى خشبة في وسطها يمد عليه الشرع، والقلس جبل الشرع من ليف، والصابورة ما يوضع في بطنها من الثقل، والمعاير خشب فيها يُشد بها الهوجل، والمردى خشبة يدفع بها الملاح، والقذف خشبة في رأسها لوح عريض تدفع به السفينة، والمرسة حديدة تلقى في الماء، والكفر القير الذي تعالى به

وكذلك اختصوا كل قسم منها باسم: فالرُحمة صدرها، والكوئل مؤخرها، والسكان ذنبها، والجة الموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح

وجملوا لكل عامل فيها اسماً خاصاً به: فاللّاح سائس السفينة، والدارى الملاح الذي يلى الشرع، والردقان ملاحان يكونان في مؤخرها، والريان رئيس الملاحين

وقد وضعوا لكل حالة تمرض لها اسماً يميزها من غيرها، فقالوا مخرت السفينة إذا جرت تشق الماء مع صوت، وسخرت إذا أطاعت وطاب لها الريح، ودرست الماء بصدرها إذا عانته، وجحت إذا تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون، وجنحت إذا انتهت إلى ماء قليل فلزقت بالأرض فلم تمض، ومامت إذا دخل فيها الماء، وكبت إذا جنحت إلى الأرض فحوّل ما فيها إلى أخرى، وقص البحر بها إذا حرّكها الموج... ولولا أن الإطالة تدعو إلى السأم لأتينا على كثير مما يتعلق بالسفينة. فلا يجوز بعد ذلك أن يقال إن اللغة في غاية القصور، وإنما القصور في البحث والتفري. وإذا كان ما جمع من كلام الجاهليين في الجمل أكثر مما جمع في السفينة فذلك منشؤه أسران: الأول أن صاحب التخصص إنما ذكر فيه ما أحاط به علمه في السفينة، وليس هذا كل ما يتعلق بها. الثاني أن للسفينة لا تساوى الجمل في كل شيء فهو أكثر أجزاء وأطواراً وأعراضاً وأمراساً وأعراضاً... والسفينة في ذلك للمهمل وثقل من أجزاء قليلة بسيطة... الخ. اهـ هذا ما كتبه الأستاذ الجندي. والقارى يلاحظ معنا أن الأستاذ أصاب الحقيقة، وبدد الوهم الذي وقع فيه الأستاذ أحمد أمين فاقول أولئك الذين يرمون اللغة بالقصور؟ صمغ العرب المهب